

صحوة الذاكرة

بيار رفول

القائد (٢٠)

في خطابه الشهير الذي القاه الجنرال ميشال عون بمناسبة عيد الاستقلال ١٩٨٨ قال: «نؤمن ببلبنان واحد، كلي السيادة والاستقلال، لا شريك له في أرضه ولا وصي على قراره ولا رقيب على حريته، لبنان سيد يتعاطى مع الآخرين من خلال المصالح المشتركة على نفس القدر من المساواة ويرفض اشراكهم في مصالحه وقراراته وأرضه. نؤمن ببلبنان ينتمي الى محيطه العربي تاريخاً ومصيراً، ويكون رسول تفاعل حضاري ما بين محيطه والعالم الاوسع».

في «قيلا غابي» بمرسلييا وفي سهريّة جمعتني واياہ ومراقفه النقيب حبيب فارس، هذا الفارس الذي أصرّ ان يبقى الى جانبه مضحياً برتبته وراتبه وراحته وبعده عن الاهل والوطن، صار النقيب فارس يتذكّر من كانوا مقربين من القائد زمن كان في السلطة ويقول: «فلان سقطه وفلان كوع وفلان بعدو صامد ووفي وفلان...» فقاطعه القائد قائلاً: «ليش عم بتعذب حالك وتتعب راسك يا حبيب! كل مصلحجي لو بننا نشدّ فيه ليل نهار، رح يتركنا؛ وبالنتيجة لشو ت نريدو. وكلّ واحد عندو كرامي ما بيقدر يكون إلا معنا وهيدا المهم...».

ذات يوم في «الهوت ميزون» سألہ احد الصحفيين متذاكياً: «كان عليك ان تكون سلساً في مواقفك السياسية و...» فردّ قائلاً: «لو كانت المواقف التي اتخذتها في وقت عادي لكنت مجرماً، ولكن واقفي، لغاية الآن، نابعة من كوننا نناضل من اجل البقاء وليس من اجل مركز او سلطة. فقضيتنا قضية وجود وهوية وكيان وحرية وليست ازمة سياسية عابرة».

ان ما استرعى انتباهي مطلع العام ١٩٩٤ هو زيارة ذلك العجوز الفرنسي الذي «حاشر» عمره المائة عام، وقد عرفت انه يزور الجنرال من وقت لآخر ليثني على مواقفه. هذا العجوز هو المحامي الفرنسي الشهير (AUGOL) اوجول، الذي تدرّج في مكتبه، رئيس حكومة سوريا الاسبق معروف الدواليبي. لقد كان اوجول محامي الملك فيصل، كما انه شارك في وضع دستور لبنان مع آدمون رباط وميشال شيحا وغيرهم. قال للجنرال بصوته الخافت: «أنت شعار لبنان الحر ورمز اللبنانيين الاحرار. الفريد عندك هو ان تاريخك كبير مع انك ما زلت فتياً، والتاريخ الكبير لا يصنعه، عادة، إلا المسنون والمعمرين».

الجنرال عون لا يقبل اللقاء مع اي من ولاة «الطائف» بالرغم من كثرة المحاولات، لانهم برأيه ادوات، ولأن الحل والربط ليس بحوزتهم. أما مع معلميهم فلديه شرط واحد: الانسحاب من كل لبنان اولاً، ومن ثم المفاوضات. انه كعادته، مستعدّ دائماً للحوار مع اي جهة لكن لا مجال للمحاورة في امرين: السيادة والاستقلال.

في اواخر كانون الثاني ١٩٩٤ ودعته عائداً الى استراليا فقال كلاماً مؤثراً عن الجالية في استراليا وختم وداعه بهذا الكلام: «سلم ع الشباب كثير. وقلن اللي عم يعملوه بينشاف الراس فيه وألله يعطيهم الف عافية. استراليا نموذج ناجح كثير. واذا الله راد هالنشاطات رح تعطي ثمارها، وقريباً منلنقي ع ارض لبنان...».

وأختم هذه الحلقات بكلام قاله الشيخ فرج نادر في اجتماع تأسيس فرع الجبهة العالمية لتحرير لبنان في ساوباولو - البرازيل والذي يعبر الى حد بعيد عن رأي اللبنانيين: «ألله بعثنا كثير مسؤولين بالسابق، بس هيدي اول مرة ألله بيبعثنا قايد بينال ثقة الشعب اللبناني كله من مسيحيين وإسلام ودروز. هيدا املنا وهيدا اللي بدو يخلص لبنان ويجمع اللبنانيين بعد هالمحنة لأن حكي وعم يحكي ببلبنان كله وباسمنا كلنا».

انتهى